ا يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا قل من يكلؤكم بالليل والنهار من
من الرحمن اي من باسه وعذابه بل هم عن ذكر ربهم معرضون بل هم معرضون عن ذكره لا يخطرونه
م فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالئ وصلحوا للسؤال
المراد انه امر رسوله بسؤالهم عن الكالئ ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر
لوهم ثم اضرب عن ذلك بما في ام من معنى بل وقال ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون
ـسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر ام لهم آلهة تمنعهم
ـذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استانف فبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها
ـحوب بناسه بالنصر والتاييد كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ والكلاءة
ـسنا لا امر مانع يمنعهم من اهلاكهم وما كلأناهم وآباءهم الماضين الا تمتيعا لهم بالحيوة الدنيا
كما متعنا غيرهم من الكفار وامهلناهم حتى طال عليهم الامد وامتدت بهم ايام الروح
ـنينة فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يغلبون ولا ينزع عنهم ثوب امنتهم واستمتاعهم
ـطمع فارغ وامل كاذب افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون
ـون انا ننقص ارض الكفر ودار الحرب ونحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها واظهارهم
ـها فان قلت اي فائدة في قوله تعالى ناتي الارض قلت
ـيه تصوير ما كان الله يجريه على ايدي المسلمين وان عساكرهم وسراياهم كانت
ارض المشركين وتاتيها غالبة عليها ناقصة من اطرافها قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع
الدعاء اذا ما ينذرون قرئ ولا يسمع الصم بالياء والتاء اي لا تسمع انت ولا يسمع
الله ولا يسمع الصم من اسمع فان قلت الصم لا يسمعون دعاء المبشر
ـسمعون دعاء المنذر فكيف قيل اذا ما ينذرون قلت اللام في الصم اشارة
الى المنذرين كائنة للعهد لا للجنس والاصل ولا يسمعون اذا ما ينذرون فوضع الظاهر
ـع المضمر للدلالة على تصامهم وسدهم اسماعهم اذا انذروا اي هم على هذه الصفة من
ـوالجسارة على التصام من آيات الانذار ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك
ـن يا ويلنا انا كنا ظالمين ولئن مسهم من هذا الذي ينذرون به ادنى شيء لاذعنوا
ـواقروا بانهم ظلموا انفسهم حين تصاموا واعرضوا وفي المس والنفحة ثلاث مبالغات
ـنفح في معنى القلة والنزارة يقال نفحته الدابة وهو رمح يسير ونفحه بعطية رضخه
ـالمرة ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وصفت الموازين
ـط وهو العدل مبالغة كانها في انفسها قسط او على حذف المضاف اي ذوات
ـط واللام في ليوم القيمة مثلها في قولك جئته لخمس ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة
ـا ترسمت آيات لها فعرفتها لستة اعوام وذا العام سابع
ـلاهل يوم القيمة اي لاجلهم فان قلت ما المراد بوضع الموازين
ـ فيه قولان احدهما ارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال
ـل والنصفة من غير ان يظلم عباده مثقال ذرة فمثل ذلك بوضع الموازين لتوزن
ـزونات والثاني انه يضع الموازين الحقيقية ويزن بها الاعمال عن الحسن هو ميزان
ـن ولسان وروي ان داود عليه السلام سال ربه ان يريه الميزان فلما رآه غشي
ـافاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود اني اذا
ـمن عبدي ملأتها بتمرة فان قلت كيف توزن الاعمال وانما هي اعراض
ـ فيه قولان احدهما توزن صحائف الاعمال والثاني تجعل في كفة الحسنات
ـ بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة وان كان مثقال حبة من خردل
ـ وكفى بنا حاسبين وقرئ مثقال حبة على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة وقرا
ـس ومجاهد آتينا بها وهي مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة والمكافاة لانهم اتوه بالاعمال

واتاهم

واتاهم بالجزاء وقرا حميد اثبنا بها من الثواب وفي حرف ابي جئنا بها وانث ضمير المثقال لاضافته
الى الحبة كقولهم ذهبت بعض اصابعه ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان اي آتيناهما الفرقان
وهو التوراة وآتينا به ضياء وذكرا للمتقين والمعنى انه في نفسه ضياء وذكر او وآتينا ها
بما فيه من الشرائع والمواعظ ضياء وذكرا وعن ابن عباس الفرقان الفتح كقوله يوم الفرقان
وعن الضحاك فلق البحر وعن محمد بن كعب المخرج عن الشبهات وقرا ابن عباس ضياء بغير واو
وهو حال عن الفرقان والذكر الموعظة او ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم ومصالحهم او الشرف
الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون محل الذين جر على الوصفية او نصب
على المدح او رفع عليه وهذا ذكر مبارك هو القرآن وبركته كثرة منافعه وغزارة خيره
انزلناه افانتم له منكرون ولقد آتينا ابرهيم رشده الرشد الاهتداء لوجوه الصلاح قال
الله تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وقرئ رشده والرشد والرشد
كالعدم والعدم ومعنى اضافته اليه انه رشد مثله وانه رشد له شان من قبل من قبل
موسى وهارون وكنا به عالمين ومعنى علمه به انه علم منه احوالا بديعة واسرارا عجيبة وصفات
قد رضيها واحمدها حتى اهله لمخالته ومخالصته وهذا كقولك في خير من الناس انا عالم بفلان
فكلامك هذا من الاحتواء على محاسن الاوصاف بمنزل اذ قال لابيه وقومه اذ اما ان يتعلق بآتينا
او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده هذا الوقت قوله ما هذه التماثيل تجاهل لهم
وتغاب ليحقر آلهتهم ويصغر شانها مع علمه بتعظيمهم واجلالهم لها التي انتم لها عاكفون
لم ينو للعاكفين مفعولا واجراه مجرى ما لا يتعدى كقولك فاعلون العكوف لها او واقفون لها
فان قلت هلا قيل عليها عاكفون كقوله يعكفون على اصنام لهم قلت
لو قصد التعدية لعداه بصلته التي هي على قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين ما اقبح التقليد والقول
المتقبل بغير برهان وما اعظم كيد الشيطان للمقلدين حتى استدرجهم الى ان قلدوا اباءهم
في عبادة التماثيل وعفروا لها جباههم وهم معتقدون انهم على شيء وجادون في نصرة مذهبهم
ويجادلون لاهل الحق عن باطلهم وكفى اهل التقليد سبة ان عبدة الاصنام منهم قال لقد كنتم
انتم واباؤكم في ضلال مبين انتم من التاكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على
ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع ونحوه اسكن انت وزوجك الجنة اراد ان المقلدين والمقلدين
جميعا منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على من به ادنى مسكة لاستناد الفريقين الى غير دليل
بل الى هوى متبع وشيطان مطاع قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين لاستبعادهم ان
يكون ما هم عليه ضلالا بقوا متعجبين من تضليله اياهم وحسبوا ان ما قاله انما قاله على وجه
المزاح والمداعبة لا على طريق الجد فقالوا له هذا الذي جئتنا به اهو حق وجد ام لعب وهزل
قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين الضمير في فطرهن
للسموات والارض او للتماثيل وكونه للتماثيل ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم وشهادته
على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه وتصحيحه بها كما تصحح الدعوى بالشهادة كانه قال وانا ابين ذلك
وابرهن عليه كما تبين الدعاوى بالبينات لاني لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على اثباته بالحجة كما لم
تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على انكم وجدتم عليه اباءكم وتالله لاكيدن اصنامكم
بعد ان تولوا مدبرين قرا معاذ بن جبل بالله وقرئ تولوا بمعنى تتولوا ويقويها قوله
فتولوا عنه مدبرين فان قلت ما الفرق بين الباء والتاء قلت ان
الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وان التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب
من تسهل الكيد على يده وتاتيه لان ذلك كان امرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره ولعمري ان مثله
صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمروذ مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه
على نصرة دينه ولكن اذا الله سنى عقد شيء تيسرا فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه
يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم
روي ان آزر خرج به في يوم عيد لهم فبدؤوا ببيت الاصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها